

الفكر الإسلامي وأثره على الإنسانية

Islamic thought and its impact on humanity

نور رياض عيد²

Nour Riyadh Eid

يوسف علي فرحات¹

Yuosif ali farahat

ملخص البحث:

أثر تفاعل العقل المسلم مع القرآن الكريم والسنة النبوية نتاجاً فكرياً نخض بالأمة وأسس لحضارة كان لها أكبر الأثر على الإنسانية، وكان لهذا النتاج الفكري دور في إسعاد الإنسان وإحلال السلام الحضاري على البشرية، وتظهر مشكلة البحث في جهل كثيرٍ من أبناء الإسلام بحقيقة هذا الفكر وذلك من جانبين: الأول: عدم تفريق الكثيرين بين النص، وبين ثمرة تفاعل العقل مع النص، والثاني: في عدم معرفة أثر هذا الفكر على العرب خاصة والإنسانية عامة، ولأن هذا الفكر قائم على أسس متينة ومرتبطة بالوحي كان له من الخصائص ما لا يمكن أن تُوجد في فكر إنساني، وهذا ما يحاول هذا البحث الموسوم بـ (الفكر الإسلامي، وأثره على الإنسانية) أن يظهره، والذي حرص الباحث فيه على إبراز عوامل القوة في هذا الفكر، وأثره على الإنسانية عامة والعرب خاصة، مع إزالة الخلط الحاصل بين الإسلام والفكر الإسلامي، من خلال اتباع المنهجين: الاستقرائي والتحليلي، وأثبت البحث أن الفكر الإسلامي حالة اجتهادية تحتمل الخطأ والصواب، كما أثبت أن الأسس التي قام عليها هذا الفكر، والخصائص التي تميز بها لا مثيل لها في فكر آخر، وأكد البحث على ضرورة تعليم المنهج الصحيح، لأن ذلك يعني علاج أصل الداء لا أعراضه؛ فغياب المنهج هو أصل الداء، والأفكار الخاطئة مظاهر هذا الداء.

¹ دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه، ويعمل مدير عام في وزارة الأوقاف، غزة- فلسطين

ahmad-w-w@hotmail.com

² طالب في مرحلة الدكتوراه، قسم الفقه وأصوله، كلية معارف الوحي، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا.

الكلمات المفتاحية: الفكر، الإسلامي، الأثر، الإنسانية.

Abstract:

The interaction of the Muslim mind with the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet led to an intellectual product that revived the ummah and foundations of a civilization that had the greatest impact on humanity. This research tries to expose the role of this thought in the prosperity ,preference for humanity ,through following deductive and analytical approaches. However the research resulted to prove that they are many characteristics to Islamic thought which cannot be that cannot be found in other human thoughts and theories.This research was tagged with (Islamic thoughts ,and its impact on humanity) ,in which the researcher was sought to highlight the factors of strength In this thoughts , and its impact on humanity in general and the Arabs in particular, with the elimination of the confusion between Islam and Islamic thought, and to highlights that Islamic thoughts is a case of jurisprudence that bears right and wrong. He also shed light on the foundations on which this thought was based ,and the characteristics that distinguished it.

Keywords: Thought, Islamic, Impact, Humanity.

المقدمة:

من رحمة الله ﷻ بالبشرية أن بعث لهم النبي ﷺ، فبعثته كان الميلاد الحقيقي للبشرية، ولا غرور في ذلك، فالبشرية عشية بعثته ﷻ كانت تتخبط في دياجير الظلام، حيث فقد الإنسان إنسانيته وأضحى يعيش حياة هي أقرب من

حياة الحيوان، لا رسالة له في الحياة، ولا همَّ له إلا الأكل والشرب، لذا كانت بعثة محمد ﷺ من الله للإنسانية حيث قال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران:164]. ولقد شرف العرب بأن كانوا أول من أفاد من هذه الرحمة وتفاعل معها، وبذا أضحت لهم رسالة في هذه الحياة بعد أن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وأضحوا في مقدمة الأمم بعد أن كانوا في مؤخرتها، وسادة وقادة بعد أن كانوا عبيداً وعالة، وها هي البشرية بصفة عامة والعرب بصفة خاصة، بعد أن سعدوا زمناً طويلاً في ظلال الإسلام ورحابه، تردت على أديارها وتتسكب الطريق، لتدفع الثمن غالياً، فوضى عارمة في كل مناحي الحياة، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:124].

وعرّفه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: أنه إحصار معرفتين في القلب ليُستثمر منهما معرفة ثالثة، ومثاله: أن من مآل إلى العاجلة وأثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالإيثار من العاجلة فعليه أولاً أن يعرف أن الأبقى أولى بالإيثار، ثم يعرف ثانياً أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهي أن الآخرة أولى بالإيثار، ولا يمكن أن تتحقق المعرفة بأن الآخرة أولى بالإيثار إلا بالمعرفتين السابقتين³.

وخلّص مما سبق أن الفكر يعني: إمعان النظر والتأمل في الأشياء المعنوية والحسية من أجل الوصول إلى حقيقة هذه الأشياء، وهذا يقتضي أن الفكر هو حركة الذهن للانتقال من المعلوم إلى المجهول، وإذا كان الفكر عبارة عن حركة عقلية يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة، فهذا يؤكد أن الإسلام إنما يدعو بذلك إلى العلم والمعرفة واكتشاف قوانين الفكر والمجتمع والطبيعة والحياة، لذا دعا الله ﷻ الناس كافة إلى إمعان النظر والتأمل في الأشياء وإشغال العقل بالفكر، قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: 101]. وتجدر الإشارة أن الفعل "فكّر" ورد مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: 18].

3 أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (دار المنهاج، طبعة سنة: 1432هـ/2011م)، ج9، ص239.

وقد ورد الفعل "يتفكرون" في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191]، وفي كل ذلك دعوة صريحة ليتفكر الإنسان فيما حوله، ويتخذ منه موقفاً ودليلاً على قدرة الله وحكمته، لهذا يقول أبو حامد الغزالي عن أهمية الفكر: "الفكر إذن هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، وهذا هو الذي يكشف لك فضيلة التفكير، وأنه خير من الذكر والتذكر لأن الفكرة ذكر وزيادة"⁴.

"والفكر والتفكير من طبائع الإنسان ومزاياه التي يمتاز بها عن كثير من المخلوقات، وينشأ الفكر من تفاعل العقل الإنساني مع البيئة التي تحيط به بما فيها من أشياء، وما يجري عليها من أحداث وما يعيش عليها من إنسان وحيوان، والفكر الإنساني كأى جهد بشري آخر مُعْرَضٌ للصواب والخطأ قد يضلُّ عن طريقه، وقد يُصِيب هدفه واحتمالات الخطأ أكثر من احتمالات الصواب، لأن الإنسان بطبعه ضعيف يعتريه النسيان، وقد يخضع لأنواع الشهوات والمغريات وقد تُخَلِّب فكره الحيل، وقد تُزَيِّف الحقائق أمام ناظره، ولكي ينجو الإنسان من ضلال الفكر فلا بد له من المعالم الهادية والدلائل المرشدة والبراهين الساطعة"⁵.

مفهوم الفكر الإسلامي: بناء على ما سبق ممكن أن أذكر جملة تعريفات للفكر الإسلامي:

1- هو ذلك التصور الناشئ من تفاعل العقل الإسلامي مع النصوص الأزلية الخالدة لهذا الدين المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة⁶.

4 المصدر نفسه، ج9، ص242.

5 إبراهيم زيد الكيلاني، وهام سعيد، وصالح هندواوي، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، (دار الفكر، طبعة سنة: 1988م)، ص10.

6 هذا تعريف الباحث.

2- هو التصور الناشئ عن استجابة العرب للإسلام الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ⁷.

3- إنه نتاج التأمل العقلي عن نظرة الإسلام العامة للوجود، والمتوافق مع قيم الإسلام ومعايير ومقاصده⁸.

ومن خلال التعريفات السابقة يحسُّ التنويه: أن الفكر الإسلامي عبارة عن إفراز عقلي، لذا فهو مُعَرَّضٌ للخطأ والصواب والقَبول والرد، وبناءً عليه فمن الخطأ أن نستعمل "الفكر الإسلامي" أو "الفكرة الإسلامية" بمعنى الإسلام، فهذا خلط بين "الوحي" الذي هو الإسلام والذي يحمل سمة العصمة والقداسة وبين الفكر الذي ليس هذا شأنه⁹، كما أنه ليس كل ما أنتجه المسلمون يصبح أن نصفه بأنه إسلامي، إنما يُوصف الفكر الملتزم بالإسلام فقط بأنه إسلامي، وتنطبق هذه الحقيقة على كل إنتاج فني وأدبي أيضاً، كما انطبقت على كل إنتاج فكري، فلا نسمي الإنتاج الأدبي بأنه أدب إسلامي، إلا إذا كان ملتزماً بالقيم والموازين الإسلامية، وحاملاً طابع الإسلام وروحه، وكذلك لا نسمي كل فن ينتجه الفنانون فناً إسلامياً إلا إذا التزم بالقيم والموازين الإسلامية، قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة:138].

حملة الفكر الإسلامي:

قد يتساءل المرء: من هم أولئك الذين حملوا هذا الفكر واستجابوا له، بل كانوا أول المستجيبين له؟ وكيف كان حالهم عشية نزول القرآن الكريم عليهم؟ لقد ذكر النبي ﷺ المرحلة أو الحالة التي سبقت الإسلام، أو ذكرت عنده فأقر ما

7 إبراهيم زيد الكيلاني وزملاؤه، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ص 10.

8 انظر: أحمد حسن فرحات، مصطلح الفكر الإسلامي، (ضمن ندوة "الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية، معهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب، ظهر المهرز، بفس- المغرب، طبعة سنة: 1996)، ج2، ص 693.

9 انظر: محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، ص 18، وأيضاً: محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1: 1416هـ/1996م)، ص42.

سميت به في حديث "الخير والشر"، حين قال حذيفة رضي الله عنه: "إنا كنا في جاهلية وشر"، "إنا كنا بشر"، "إنا كنا في شر فذهب الله بذلك الشر"¹⁰.

والحق أن هذه الكلمات هي أفضل وأبلغ ما توصف به هذه الحالة وهذه المرحلة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد أحسن الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله وصف المجتمع الجاهلي عند بعثته صلى الله عليه وسلم حيث قال: "بُعِثَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم والعالم بناءً أصيب بزلزال شديد هزّه هزاً عنيفاً، فإذا كل شيء فيه في غير محله، فمن أساسه ومتاعه ما تكسر، ومنه ما التوى وانعطف، ومنه ما فارق محله اللائق به وشغل مكاناً آخر، ومنه ما تكسرت وتكسرت وتكسرت.. نظر إلى العالم بنظر الأنبياء، فرأى إنساناً قد هانت عليه إنسانيته، رآه يسجد للحجر والشجر والنهر وكل ما لا يملك لنفسه النفع والضرر.. رأى إنساناً معكوساً قد فسدت عقليته فلم تُعَدِّ تسيع البدهييات، وتعقل الجلييات، وفسد نظام فكره، فإذا النظري عنده بدهي وبالعكس، يستريب في موضع الجرم، ويؤمن في موضع الشك، وفسد ذوقه فصار يستحلي المر، ويستطيب الخبيث ويستمرئ الوخيم، وبطلَ حسه فأصبح لا يبغض العدو الظالم ولا يحب الصديق الناصح.. رأى مجتمعاً هو الصورة المصغرة للعالم، كل شيء فيه في غير شكله أو غير محله، قد أصبح الذئب فيه راعياً، والخصم الجائر قاضياً، وأصبح المجرم فيه سعيداً حظياً والصالِح محروماً شقيماً، لا أنكر في هذا المجتمع من المعروف ولا أعرف من المنكر، ورأى عادات فاسدة تستعجل فناء البشرية وتسوقها إلى هوة الهلاك.. رأى معاقرة الخمر إلى حد الإدمان، والخلاعة والفجور إلى حد الاستهتار وتعاطي الربا إلى حد الاغتصاب واستلاب الأموال، ورأى الطمع وشهوة المال إلى حد الجشع

10 البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ج4، ص199، حديث رقم (3606)، المحقق: محمد زهير الناصر، شرح وتعليق: د. مصطفى البغا، (دار طوق النجاة، ط 1422هـ)، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة، ج3، ص1475، رقم (1847)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ونص الحديث: قال حذيفة بن اليمان: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَحْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَحْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِعَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْ فُتِحَتْ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ، قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

والنهم، ورأى القسوة والظلم إلى حد الوأد وقتل الأولاد.. رأى ملوكاً اتخذوا بلاد الله دُولاً، وعباد الله حَوْلًا¹¹، ورأى أجبارةً ورهباناً أصبحوا أرباباً من دون الله، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله.. رأى المواهب البشرية ضائعة أو زائفة لم يُنتفع بها ولم توجه التوجيه الصحيح، فعادت وبالأعلى أصحابها وعلى الإنسانية، فقد تحولت الشجاعة فتكاً وهمجية، والجود تبذيراً وإسرافاً والأنفة حمية جاهلية والذكاء شطارة وخديعة، والعقل وسيلة لابتكار الجنايات والإبداع في إرضاء الشهوات.. رأى أفراد البشر والهيات البشرية كخامات لم تحظ بصانع حاذق ينتفع بها في هيكل الحضارة، وكألواح الخشب لم تسعد بنجار يركب منها سفينة تشق بحر الحياة.. رأى الأمم قطعاناً من الغنم ليس لها راع، والساسة كجمل هائج حبله على غاربه، والسلطان كسيف في يد سكران يجرُّ به نفسه ويجرح به أولاده وإخوانه¹².

خصائص الفكر الإسلامي: يمتاز الفكر الإسلامي بكثير من الخصائص والصفات النوعية الواضحة التي تُميزه عن كثير من غيره من الأفكار والنظريات، وتمنحه الحيوية والقدرة على الحركة والعطاء والنمو، ويمكن أن نلخص أهم هذه الخصائص بما يأتي:

أولاً: الربانية: ونعني بالربانية: الانتساب إلى الرب: أي الله ﷻ، ويطلق على الإنسان أنه: "رباني" إذا كان وثيق الصلة بالله، علماً بدينه وكتابه، وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].

والمراد من الربانية هنا أمران: أولاً: ربانية الغاية والوجهة. ثانياً: ربانية المصدر والمنهج. فأما ربانية الغاية والوجهة، فنعني بها: أن الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى وابتغاء مرضاته، ومما لا شك فيه أن هذا له فوائد وآثار جمّة منها:

11 أي عبيداً وخداماً وأتباعاً. انظر: مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: دار الكتب العلمية، طبعة سنة: 1399هـ/1979م) ج2، ص88.

12 أبو الحسن علي بن عبد الحي الندوي، ماذا خسّر العالم باخطا المسلمين، (دار الكتاب العربي، ط6: 1385هـ/1965م)، ص 78-79.

1- أن يعرف الإنسان لوجوده غاية، ويعرف لحياته رسالة، وبهذا يحس أن لحياته قيمة ومعنى، ولعيشه طعماً، وأنه ليس مخلوقاً سائباً يَجْبَطُ حَبْطَ عَشْوَاءٍ فِي لَيْلَةِ ظُلْمَاءٍ.

2- أن يهتدي الإنسان إلى فطرته التي فطره الله عليها والتي تَطْلُبُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُعْوِضُهَا شَيْءٌ غَيْرُهُ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: 30]، وباهتداء الإنسان إلى فطرته يعيش في وئام مع نفسه والوجود من حوله.

3- سلامة النفس البشرية من التمزق والصراع الداخلي، فلا يُرِيخُ النفس البشرية شيء كما يُرِيحُها وحدة غايتها ووجهتها في الحياة فتعرف من أين تبدأ، وإلى أين تسير ومع من تسير، ولا يُشْقِي الإنسانَ شيءٌ مثل تناقض غاياته وتباين اتجاهاته.

4- التحرر من العبودية للأناية والشهوات، فالربانية حين تستقر في النفس تحرر الإنسان من العبودية للشهوات والأناية، ومن الخضوع والاستسلام لمطالبه المادية ورغباته الشخصية، وذلك من خلال الموقف المتوازن الذي يحدثه الإيمان بين مطالب النفس ومطالب الدين، أما ربانية المصدر والمنهج: فنعني بما أن المنهج الذي رسمه الإسلام للوصول إلى غاياته وأهدافه منهج رباني خالص، لأن مصدره وحي الله تعالى إلى خاتم رسله محمد ﷺ¹³.

ثانياً: إنساني النزعة: يمتاز الفكر الإسلامي بنزعة الإنسانية الواضحة الثابتة الأصيلية في معتقداته وعباداته وتوجيهاته، إنه دين الإنسان، فهو ليس فكراً عنصرياً ولا إقليمياً ولا طائفيماً، فهو لا يخدمُ عرقاً بعينه ولا فئة معينة، لذا وجدنا كلمة "الإنسان" تكررت في القرآن (63) مرة وكلمة "الناس" تكررت (240) مرة، هذه النزعة الإنسانية في الإسلام هي أساس مهم لمبدأ الإخاء البشري الذي نادى به الإنسان، وهي أساس هام كذلك لمبدأ المساواة الإنسانية الذي دعا إليه الإسلام، وهي أساس مهم كذلك لمبدأ الحرية الذي قرره الإسلام¹⁴.

13 انظر: يوسف القرضاوي، مدخل لمعرفة الإسلام، (القاهرة: مكتبة وهبة، طبعة سنة: 2008م) ص 131-140.

14 انظر: المصدر نفسه ص 141-149، و معهد الفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة، ص 103-112.

ثالثاً: الشمول: من الخصائص التي تميز بها الفكر الإسلامي عن كل ما عرفه الناس من الأديان والفلسفات والمذاهب "الشمول"، ولقد عبر الشهيد حسن البنا رحمه الله عن أبعاد هذا الشمول فقال: "إن الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة، سواء بسواء"¹⁵، فالفكر الإسلامي ليس موقوتاً بعصر معين أو زمن مخصوص ينتهي أثره بانتهائه، كما أنه ليس محدوداً بمكان ولا بأمة ولا بشعب ولا بطبقة إنه يمتاز بالشمول، يخاطب كل الأمم وكل الأجناس وكل الشعوب وكل الطبقات، كذلك نجد هذا الشمول يتجلى في العقيدة والتصور، ويتجلى في العبادات والتقرب، ويتجلى في الأخلاق والفضائل، ويتجلى في التشريع والتنظيم، ولعل السبب الأساسي لسعة الفكر الإسلامي وشموله، هو سعة المصادر التي يعتمدها هذا الفكر، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89].

رابعاً: الوسطية والتوازن: من أبرز خصائص الفكر الإسلامي "الوسطية" ويعبر عنها أيضاً بـ "التوازن"، ونعني بالوسطية: التوسط أو التعادل بين طرفين بحيث يأخذ كل طرف حقه ولا يطغى على الطرف الآخر، والوسطية والتوازن واضحة جليلة في الفكر الإسلامي حيث تتجلى في كثير من مفردات هذا الفكر منها: التوازن بين العقل والوحي، وبين العلم والإيمان، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، وبين الفردية والجماعية، وبين النص والاجتهاد، وبين المثالية والواقعية، وبين الحاضر والمستقبل، وبين الدنيا والآخرة وبين الثبات والمرونة¹⁶ وهكذا، فإن الفكر الإسلامي هو الفكر الوحيد الذي يتسم بهذه السمة وذلك لكونه فكر رباني، والله ﷻ هو القادر على إعطاء كل شيء في الوجود حقه بحساب وميزان وصدق ﷻ إذ يقول: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2].

خامساً: الجمع بين الثبات والمرونة: من الخصائص التي يتميز بها الفكر الإسلامي والتي لا توجد في شريعة سماوية ولا وضعية: "التوازن بين الثبات والتطور"، أو "الثبات والمرونة"، والثبات يدل على الخلود، والمرونة تدل على التطور، وهذا من روائع الإعجاز في هذا الدين وآية من آيات عمومته وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان، ويتجلى هذا

15 حسن البنا، الرسائل، (بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة، طبعة سنة: 1404هـ/ 1984م) ص 356.

16 انظر: يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7: 1409هـ - 1989م) ص 127-156.

الثبات في المصادر الأصلية القطعية للتشريع المتمثلة بالكتاب والسنة، وتتجلى المرونة في "المصادر الاجتهادية" التي اختلف فقهاء الأمة في مدى الاحتجاج بها ما بين موسع ومضيق مثل الإجماع والقياس والمصالح المرسله وأقوال الصحابة وشرع من قبلنا، كما نجد الثبات يتمثل في العقائد الأساسية والأركان العملية الخمسة والمحرمات اليقينية وأمّهات الفضائل وفي شرائع الإسلام القطعية، كما تتجلى المرونة في الوسائل والأساليب وفي الفروع والجزئيات والشئون الدنيوية والعلمية، وإذا كان بالمثال يتضح المقال، فلا بأس أن أذكر هنا مثالاً لتوضيح ما ذكرته: يتمثل الثبات في مثل قوله تعالى في وصف مجتمع المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، وفي قوله تعالى للرسول ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، فلا يجوز لحاكم ولا لمجتمع أن يلغي الشورى لأنها من الثوابت الإسلامية، وتتمثل المرونة في عدم تحديد شكل معين للشورى إنما يُترك للناس وزمانهم ومكانهم¹⁷.

سادساً: **يحترم العقل ويُقدره**: أعطى الفكر العربي الإسلامي العقل دوراً بارزاً ومهمة أساسية، فللعقل حق الفهم والاستنباط واكتشاف المعارف والمفاهيم والنظريات من القرآن والسنة وإسنادها إلى الله تعالى "وكان من احترام هذا الفكر للعقل أن كانت معجزته عقلية وليست معجزة حسية، فالمعجزة القرآنية تقوم على البيان والمعاني والتشريع والنظر والتدبر والتفكير، وأن حظ العقل في هذا الفكر أوفر من حظه في أي مذهب عقلي خالص"¹⁸.

سابعاً: **الواقعية**: جاء الفكر الإسلامي لكي يعالج واقع الإنسان كفرد وواقعه كمجتمع، أي أنه فكر بعيد عن الخيال أو الوهم، فقد عالج مشاكل الإنسان واحتياجاته وترتيب علاقاته وتنظيم قوانينه العامة والخاصة، فهو لم يكن فكراً مثالياً نظرياً، وإنما كان مثالياً منسجماً مع العمل والتطبيق، لقد راعى الفكر الإسلامي واقع الحياة والكون، فالإسلام

17 انظر: القرضاوي، مدخل لمعرفة الإسلام، ص 173 – 185.

18 انظر: كيلاي وزملاؤه، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ص 40.

هو دين واقعي في العبادة والعقيدة والأخلاق والتربية والتشريع وفي التحليل والتحرير، كما هو واضح في نصوصه التي تثبت واقعية التشريع الإسلامي والشريعة الإسلامية، والإسلام كدين سماوي¹⁹.

ثامناً: الوضوح: يمتاز الفكر الإسلامي بأنه فكر واضح جلي بعيد عن الغموض والتعقيد والضبابية، فهو ينسجم مع فهم الإنسان وقدراته العقلية، والفكر الإسلامي واضح في كل مفرداته سواء ما يتعلق بالأصول والقواعد أم بالمصادر والمنابع، أم بالأهداف والغايات، أم بالمنهج والوسائل²⁰.

تاسعاً: يُقَدَّرُ الخبرة الإنسانية والتجارب البشرية: من خصائص الفكر العربي الإسلامي أنه لا يضع الحواجز والسدود بينه وبين خبرات الأمم السابقة، بل إنه فكر منفتح يتعامل مع الجميع ويستفيد من خبرات الآخرين، على اعتبار أن التراث الإنساني ملك للجميع "الكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"²¹، وجاء عن علي عليه السلام قوله: "الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحُدُوهُ وَلَوْ مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَلَا يَأْنِفُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْخُذَ الْحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعَهَا مِنْهُ"²²، وهذا دليل على أن هذا الفكر لا يغمط الناس حقهم ولا يُنكر فضل أهل الفضل.

19 انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص157، وسيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (ط 1388هـ/1968م)، ص190، و محمد عقله: الإسلام.. مقاصده وخصائصه، (مكتبة الرسالة الحديثة، ط1: 1405هـ/1984م) ص 63.

20 انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص187.

21 أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، طبعة سنة 1998)، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج4، ص348، حديث رقم (2687)، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج2، ص 1395، حديث رقم 4169، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، والحديث إسناده ضعيف، ولكن معناه صحيح ومقبول.

22 أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1: 1414هـ/1994م)، ج1، ص 421.

صور فكرية من المجتمع الجاهلي قبل الإسلام: لقد تقدم في حديث حذيفة رضي الله عنه وصف المجتمع الجاهلي والحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام بأنها "جاهلية وشر"، وهذه الجاهلية لم تكن جاهلية الكتاب والحساب، وإن كان قل فيهم الكتاب والحساب، وإنما جاهليتهم كانت في أمور أخرى لها صور وأشكال مختلفة، أذكرها في النقاط التالية:

الصورة الأولى: أفكارهم تتبع من عقيدة وثنية: كان العرب قبل الإسلام مشركين بالله لم يكن لهم حظ من الدين سوى أوثان يعبدونها، يخترعونها ثم سرعان ما يستبدلوها، يعتقدون أنها تقرهم من الله زلفى كما حكى القرآن الكريم ذلك عنهم: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾ [الزمر: 3]. يقول أبو رجاء العطاردي: "كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فَإِذَا وَجَدْنَا حَجْرًا هُوَ أَحْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الْآخَرَ فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجْرًا جَمَعْنَا جُثُوءَ²³ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ ثُمَّ طُفْنَا بِهِ"²⁴، وقد انغمس العرب في عبادة الأصنام في أبشع صورها وأشكالها، يقول الكلبي: "كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفر كان أول ما يصنع إذا دخل منزله يتمسح به أيضاً... وكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها رباً وجعل ثالث أثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه"²⁵، وذكر الأزرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة كان حول الكعبة وفنائها ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنها ويقول: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا، جَاءَ الْحَقُّ، وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَلَا يُعِيدُ»²⁶.

وكان بعض العرب يعبدون الملائكة والجن والكواكب، وكان بعضهم يعتقد أن الملائكة بنات الله فيتخذونهم شفعاء لهم عند الله، وقد حكى القرآن الكريم عنهم ذلك، قال تعالى:

23 يُقَالُ: جَثُوَةٌ وَجَثُوَةٌ وَجُثُوءٌ: يَعْني الْحِجَارَةُ الْمَجْمُوعَةُ.. انظر: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1: 1417هـ/1996)، ج4، ص415.

24 البخاري، صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: وفد بني حنيفة، ج5، ص171، حديث رقم 4376.

25 أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط4: 2000م)، ص33.

26 انظر: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق، المعروف بالأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: صبحي صالح مجلس، (بيروت: دار الأندلس)، ج1، ص121.

﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: 40]. وقال أيضاً ﷺ: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفافات: 150-154]، قال الكلبي: "كانت بنو ثعلبة من خزاعة يعبدون الجن"²⁷، وقال صاعد: كانت جُمير تعبد الشمس، وكنانة القمر، ولخم وجذام المشتري، وطى سهيلاً، وقيس الشعري، وأسد عطار²⁸.

الصورة الثانية: فكر يورث أدواء خُلقية واجتماعية: أما من جهة الأخلاق فكانت فيهم أدواء وأمراض متأصلة، فكان شرب الخمر فيهم واسع الشيوع والرسوخ، حتى شغلت جانباً كبيراً من شعرهم وأدبهم، وكان القمار من مفاخر الحياة الجاهلية، حتى أنهم كانوا يَعُدُّون عدم المشاركة في مجالس القمار عاراً، قال قتادة رضي الله عنه: "كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيبقى حزيناً سلبياً ينظر إلى ماله في يدي غيره، فكانت تورث بينهم عداوة وبغضاء"²⁹، كما كان العرب واليهود في الجاهلية يتعاطون الربا حتى رَسَخ فيهم وجرى مجرى الأمور الطبيعية وصاروا لا يُفترقون بينه وبين التجارة الطبيعية، وقالوا كما حكى القرآن عنهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275].

أما الزنا فكان غير مستنكرٍ استنكاراً شديداً، فكان من العادات أن يَتَّخِذَ الرجل خليلات ويتخذ النساء أخلاء بدون عقد، وكانوا يُكرهون إماءهم على الزنا، قال جابر بن عبد الله: جاءت مُسَيِّكَة - أمة لبعض الأنصار - فقالت إن سيدي يُكرهني على البغاء فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ [النور: من الآية 33]³⁰.

27 الكلبي، كتاب الأصنام، ص 34.

28 انظر: الدكتور السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (مؤسسة شباب الجامعة)، ج 1، ص 412-428.

29 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، (مؤسسة الرسالة، ط1: 1420هـ/2000م) ج10، ص573، أبو الفرج ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (المكتب الإسلامي ودار ابن الجوزي، طبعة سنة: 1423هـ/2002م) ص 405.

30 أحمد بن شعيب النسائي، تفسير النسائي، تحقيق: صبري بن عبد الخالق، وسيد بن عباس الجليمي، (مؤسسة الكتب الثقافية، ط1: 1410هـ/1990م)، ج2، ص123.

الصورة الثالثة: صور فكرية تحتقر المرأة في المجتمع الجاهلي: كانت المرأة في الجاهلية تُورث كما يُورث المتاع أو الدابة، كما كانت تُؤكل حقوقها وأموالها وتُحرم إرثها وتُعزل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجاً ترضاه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان الرجل إذا مات أبوه أو حميمه فهو أحق بامرأته، إن شاء أمسكها أو يجبسها حتى تفتدي منه بصدقتها أو تموت فيذهب بما لها"³¹، وكان يُسوغ للرجل أن يتزوج ما يشاء من النساء من غير تحديد، وقد بلغت كراهة البنات إلى حد الوأد، وكانت مذاهب العرب مختلفة في وأد الأولاد: فمنهم من كان يئد البنات لمزيد العيرة ومخافة لحوق العار بهم من أجلهن، ومنهم من كان يئد البنات من كانت زرقاء أو شيماء أو برشاء - برصاء - أو كسحاء، تشاؤماً منهم بهذه الصفات، ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر، ومنهم من يقول: الملائكة بنات الله - سبحانه عما يقولون - فألحقوا البنات به - تعالى - فهو **عَجَلٌ** أحق بهن، وكانوا يقتلون البنات بقسوة نادرة، وفي بعض الأحيان قد يتأخر وأد الموءودة لسفر الوالد وشغله فلا يئدها إلا وقد كبرت وصارت تعقل، وقد حكوا في ذلك عن أنفسهم مبكيات وقد كان بعضهم يُلقب الأثني من شاهق³².

الصورة الرابعة: فكر يعزز العصبية القبلية والدموية: وكانت العصبية القبلية شديدة جامحة، وكان أساسها شعارهم الجاهلي المأثور: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"، فكانوا يتناصرون ظالمين ومظلومين، وكانت الطبقة من مُسَلَّمات المجتمع العربي، فكان في هذا المجتمع بيوتاً ترى لنفسها فضلاً على غيرها وامتيازاً، فتترفع على الناس ولا تشاركهم في عادات كثيرة حتى في بعض مناسك الحج، فلا تقف بعرفة مع الواقفين، كما تتقدم الناس في الإفاضة³³، وكانت الحرب والغزو مما طُبعت عليه طبيعتهم العربية، حتى كانت الحروب تنشب بينهم لأدنى الأسباب مثل: حرب البسوس، وداحس والغبراء³⁴.

31 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج8، ص106.

32 انظر: عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص296.

33 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج4، ص184.

34 انظر: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، كتاب أيام العرب في الجاهلية، (بيروت: دار الجيل، ط: 1408هـ/1988م)، ص142، 246.

الصورة الخامسة: فكر لا عقلانية فيه عند القيام بالشعائر والعبادات: حيث كانوا يطوفون بالبيت عُرّة لا يلبسون ما يستر العورة بحجة أنهم لا يعبدون الله بملابس اقترفوا فيها الذنوب والآثام³⁵، كما كانوا يستعملون أثناء طوافهم الصغير والتصفيق، وقد حكى القرآن الكريم ذلك عنهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: 35]³⁶.

ملامح وسط الركام ولمعات في الظلام: ورغم كل هذا الركام من الأخلاق الفاسدة والانحدار الخلقي والانهيار الاجتماعي والسياسي إلا أنه كانت تلوح في الأفق ملامح وصفات جيدة لهؤلاء العرب تؤهلهم لحمل هذه الرسالة العظيمة والفكر السامي، أذكر من هذه الصفات وتلك الملامح:

1- كانوا أصحاب فطرة سليمة وأصل نقي ومعدن كريم وأصحاب إرادة قوية، إذا لم يفهموا الحق بوضوح أو استعصى عليهم ناصبوه العداة وحاربوه، فإذا انكشف الغطاء عن عيونهم، ورأوا الحق واستوعبوه سرعان ما يحتضنونه ويجبونه، ويستमितون في سبيل الدفاع عنه.

2- كانوا مشهورين بالصدق، لا يعرفون الكذب حتى على خصومهم وأعدائهم، وكانوا يعتبرون الكذب معرة وعبياً، فهذا أبو سفيان يدعوه "هرقل" ويسأله عن محمد ﷺ، فلا يسعه إلا أن يقول الصدق وذلك خشية أن يؤخذ عليه الكذب، فقد روى عبد الله بن عباسٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَحْبَبَهُ "أَنَّ هِرْقَلًا أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءٍ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عِظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي وَقَرِيبُوا أَصْحَابُهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ، قُلْ لَهُمْ: إِلَيَّ سَائِلٌ

35 انظر: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط 3: 1419هـ)، ج 5، ص 1456.

36 انظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1: 1420هـ)، ج 2، ص 291.

هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذِّبُوهُ، فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فَيُكِّمُ قُلْتُ هُوَ فِينَا دُو نَسَبٍ إلخ "37.

3- كانوا يحبون المساواة والحرية ويأنفون من الرق والعبودية ويكرهون الذل والخنوع، فالعربي على قلة القوت في أرضه وشح الطبيعة فيها لا يبيع شرفه ليأكل، وليس الطعام والشراب غاية حياته، حتى إنه يُفضل الجوع مع العزة على الشبع مع الذلة والموت مع الكرامة على الحياة مع الهوان، قال عنتر:

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل³⁸

4- كانوا يتميزون بالأمانة والشجاعة ولا يحبون النفاق والتأمر لأنه منافٍ لطبيعتهم، وكانوا شجعاناً في الحروب أصحاب جلدٍ وتَقَشُّفٍ في الحياة، وكانت الفروسية والجنديّة صفة بارزة من صفاتهم لأن عصرهم كان عصر حروب ومغامرات وفتوة وبطولة.

5- كما كانوا يتميزون بالواقعية الجادة، لا يَخْدَعُونَ غيرهم ولا أنفسهم ولا يحبون الخداع، اعتادوا السداد في القول والقوة في العزم على تنفيذ ما يريدون، ويبرز الامتثال للحق فيهم بوضوح³⁹.

6- كما كانوا يتصفون بمثالية النزعة والاتجاه، يقول محمد المبارك: "لقد كان العربي قبل الاسلام يتجه نحو المثل الأعلى ويندفع بدوافع معنوية مثالية ولو أخطأ المثل الأعلى أو أخطأ فهم المثل الأعلى وحُسِنَ تصويره، فهو مثالي النزعة والاتجاه ولو ضل في الاهتداء إلى المثل الأعلى الحقيقي وانحرف عنه وإلى هذا المعنى تشير الآية القرآنية الكريمة: ﴿وَإِنْ

37 البخاري، صحيح البخاري، كتابُ بَدءِ الوَحْيِ، باب: كَيْفَ كَانَ بَدءُ الوَحْيِ إِلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ؟ حديث رقم (7).
38 انظر: عباس إبراهيم، شرح ديوان عنتر بن شداد، (بيروت: دار الفكر العربي، ط2: 1998م) ص99، والحنظل: ضرب من النبات ثمره مر جداً، ويستخرج منه زيت يشبه زيت الخروع.
39 إبراهيم محمد العلي، من نبوءات الرسول ﷺ، حديث "الخلافة والأمر"، (دار العلم والدار الشامية، ط1: 1417هـ - 1996م) ص53.

كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿البقرة: 198﴾، واصفة حال العرب وبمثل هذا الوصف حُوطب الرسول ﷺ نفسه في الآية الأخرى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: 7]. ولا شك أن هذه المثالية في النزعة والاتجاه والدافع كانت تظهر في الوفاء والنجدة والإباء والشيم والكرم وحسن الجوار وغيرها من المكارم، وإن كانت كثيراً ما تضل طريقها حتى تذهب إلى إتلاف المال باسم الكرم وإزهاق الروح وقتل الولد خوفاً من العار وحفظاً للشرف⁴⁰.

7- كانت عقولهم نظيفة لم تلوثها الفلسفات الخيالية والجدال العقيم، فقد كانوا بعيدين عن الحضارات العريقة في فارس والروم ومصر، فكانوا كالمادة الخام التي لم تتناولها يد الصانع، فحافظوا على أصلهم وظلت قواهم العقلية مذخورة فيهم لم تستهلك.. "إن العرب لم يصابوا بعيوب الحضارة، بل كانوا في جزيرتهم كالأرض البكر التي لم يجر عليها المحراث ولم تزرع حتى جاء أوان الزرع، فكان الزارع نبياً رسولاً، علّمه ربه - تبارك وتعالى - كيف يحرث وكيف يزرع، وقد ضرب هذا مثلاً له ولأمته في القرآن الكريم بعد أن ضرب المثل نفسه في التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [محمد: 29] 41.

الأسس العامة للفكر الإسلامي:

الأساس هو القاعدة التي يقوم عليها البناء، وأسس الفكر الإسلامي هي قواعده المنهجية والفكرية التي يقوم عليها، وهي التي تُشكل مجموعة الأركان التي لا يستغني عن واحد منها، بحيث إذا فقد أحدها فإن ذلك يُخرج هذا الفكر عن كونه فكراً إسلامياً، وهذه الأسس هي:

1- **فكر أسسه التوحيد الخالص:** فهذا الفكر يقوم على التوحيد وهو معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وتوحيده بهذه الصفات، ثم توحيد الله بالطاعة والعبادة والتشريع.. وهذا التوحيد تقوم عليه أجزاء هذا الفكر، ويدخل في كل

40 محمد المبارك، الأمة العربية في معركة تحقيق الذات، (دمشق: مؤسسة المطبوعات العربية، ط1: 1375هـ-1959م)، ص94.

41 انظر: إبراهيم زيد الكيلاني وزملاؤه، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ص11-12.

جزئية منها، وهو المبدأ الأول في الإسلام، ولكل شيء إسلامي وفحوى هذا المبدأ أن الإله هو الله، وأنه لا إله غيره، وأنه تعالى هو الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأنه مطلق الكمال بكل المقاييس، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

2- إسلامية المصدر: يستمد الفكر الإسلامي وجوده من الوحي الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ سواء ما كان من هذا الوحي متلوّاً وهو القرآن الكريم، أو غير متلو وهو السنة النبوية الشريفة، والوحي الإلهي يأتي بالمعرفة الصحيحة المعصومة من الخطأ البعيدة عن آفاق الجهل والنسيان، وهذا الأساس يحمي الأمة من العثرات المنهجية والسقطات الفكرية والضلالات الفلسفية والأهواء المستبعدة وردود الأفعال، وبينما تأخذ الثقافات الأخرى فكرها من التجارب الإنسانية والتراكمات التراثية التي تجمع بين الغث والسمين والسقيم والعدل، والظلم والعلم والجهل، فإن أمة الإسلام تسلمت من أول وهلة مفتاح الهداية والرشاد، فالفكر العقدي في الإسلام لم يأت نتيجة تطور النظرة إلى الدين، حتى تَوَصَّلَ إلى التوحيد الخالص، بل جاء التوحيد الخالص دفعة واحدة من أول لحظة، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، والفكر الاقتصادي لم يأت نتيجة تطور وسائل الإنتاج، ولا ثمرة الصراع الطبقي، وإنما جاءت مبادئه وحيّاً من عند الله تعالى.

والفكر الاجتماعي لم يأت نتيجة حاجات اجتماعية مُعَقَّدة، وإنما هو وحي من عند الله تعالى، ومكانة المرأة لم تأت نتيجة الجمعيات النسائية والنقابات العمالية، وإنما جاءت مبادئها وحيّاً من عند الله تعالى، والمساواة الإنسانية لم تأت نتيجة ظهور الديمقراطية أو غيرها، بل جاءت وحيّاً من عند الله.. إن الفكر الإسلامي يفقد خصائصه إذا تخلّى كلياً أو جزئياً عن الوحي، والذين يظنون أن هذا الوحي مرحلة تاريخية مضت، أو أنه طورٌ انقضى وجاءت بعده أطوار لا تقوم على الوحي هم أناس لا ينتمون إلى هذا الفكر، وهم برآء منه وهو بريء منهم. والذين يظنون أن الفكر الإسلامي هو تلك "الحلطة" الإسلامية اليونانية التي تجمع بين الإسلام والفلسفة اليونانية هم واهمون بنسبة هذا الفكر الغريب للإسلام أو للعرب، فالفكر الإسلامي يرفض "الحلطة" الفكرية التي تجمع بين الوحي والعلمانية، أو بين النظام الإسلامي وبين النظام الرأسمالي في المال، وهذه الاستدراكات لا تعني أن الفكر الإسلامي يرفض الفكر الآخر مطلقاً

بل "الكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"⁴²، وإنما يرفض كل فكرة لا تستقيم مع منهجه التوحيدى، أو تتعارض مع أصوله الربانية⁴³.

3- إسلامية القيم: القِيَمَةُ: هي الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية⁴⁴، وبناء عليه فهي المعيار الذي يقاس به الفكر والسلوك، والقيم ركن أساسي في كل فكر، والفكر اليهودي له قيمه، والفكر الغربي له قيمه، والفكر الإسلامي له قيمه، وقيم الفكر الإسلامي مستمدة من الإسلام، فالصدق والأمانة والمروءة والعدل والشجاعة والرحمة والحياء، وغير ذلك مما جاء به الإسلام، قِيمٌ لا تتغير مع تغير الأزمان والأشخاص.. وهذه القيم لا تخضع للواقع المريض، ولا تحكمها المصالح الهابطة، فالعدل، مثلاً قيمة ثابتة مطلقة، وليست نسبية، يعني أنها واجبة الالتزام في كل الظروف، مع النفس والأحباء والأقرباء، والآباء حتى مع الأعداء، ولا تتأثر بالمصلحة أو المنفعة، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:135]، فالعدل فوق الجميع حكماً ومحكوماً.

4- وحدة الدنيا والآخرة: وهذا الفكر يقوم على اعتبار الدنيا ممراً إلى الآخرة، وأن الآخرة هي دار القرار، وإليها المصير، وهي الحيوان "ذات الحياة الكاملة"، وأنّ الدنيا هي دار العمل، والآخرة هي دار الجزاء، والمطلوب من المؤمن في الدنيا أن يعمل ويجهّد ويكافح ويبيّن ويعمّر ويشيّد، على أن تكون الآخرة نَيْبَةً وغايته وأمله، "فصلاح دنيا المرء يؤدّي إلى صلاح آخرته، وصلاح آخرته مشروط بصلاح دنياه، وهذا يعني أنّ الإيمان بالآخرة يؤدّي إلى صلاح

42 سبق تحريجه، ص 11.

43 وانظر: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، إسلامية المعرفة (المبادئ العامة- خطة العمل- الإنجازات)، (ط 1406هـ- 1986م) ص78.

44 الوارد في المعاجم القديمة استعمال القيمة بمعنى الثمن، وبمعنى الثبات والاستقرار، وقد أجاز مجمع اللغة المصري الاستعمال المعاصر لها بمعنى الفضائل التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني اعتماداً على ورود هذا المعنى في قول الجاحظ: "وقومئذك فعلمتك قيمتك، فوجدتك قد ناهزت الكمال"، ولما كان وزن الأمة مرتبطاً بما فيها من فضائل صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث. انظر: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي، (القاهرة: عالم الكتب، ط1: 1429هـ - 2008م)، ج1، ص611.

الدنيا. وفي الوقت الذي يكفر فيه الإنسان بالآخرة فإنه يفقد مسوِّغ وجوده في الدنيا، ولا يجد نفسه بعد ذلك ملزماً بالقوانين والقيم والأخلاق، فتصبح المصلحة الفردية هي المحرك والمسوِّغ والقيمة والمبدأ، وواقع المجتمعات المادية يثبت ذلك؛ فأنت ترى أنّ الفلسفة النفعية هي الفلسفة التي يقوم على أساسها واقع هذه المجتمعات"45.

5- **شمولية الفكر واستغناؤه عن غيره:** والفكر الإسلامي لا يحتاج إلى غيره، فهو شامل لنواحي الحياة كلها، وإن توقّف الفكر الإسلامي عن مواكبة الحياة ناشئ عن توقف الحياة الإسلامية نفسها، وليس ناشئاً عن عجز الفكر أو قصوره.. وهذا الفكر لا يقبل التزقيع، كما يفعل بعض الناس الذين يأخذون الاقتصاد من الفكر الماركسي أو الرأسمالي، والأخلاق أو الاجتماع من الفكر الغربي، ويعجبون بكل جديد أو غريب فيضمونه إلى الفكر الإسلامي، ظانين بذلك أنهم يقدمون خدمة لهذا الفكر، وهم في الحقيقة يخرجونه عن مبادئه ويشوهون صورته، ويلحقونه بأفكار فاشلة حكمت على نفسها بالخسران والخيبة46.

أثر الفكر الإسلامي على الإنسانية:

كانت الإنسانية قبيل بعثة محمد ﷺ في حالة من الاحتضار، فجاء الفكر الإسلامي لينقلها نقلة فريدة متميزة لم يحدث مثلها في تاريخ البشرية، كانت هذه النقلة عبارة عن انقلاب شامل في كل مناحي الحياة، يقول العلامة أبو الحسن الندوي رحمه الله واصفاً هذه الحالة الجديدة: "لقد كان هذا الانقلاب الذي أحدثه محمد ﷺ في نفوس المسلمين وبواسطتهم في المجتمع الإنساني أغرب ما في تاريخ البشرية، وقد كان هذا الانقلاب غريباً في كل شيء، كان غريباً في سرعته، وكان غريباً في عمقه، وكان غريباً في سعته وشموله، وكان غريباً في وضوحه وقربه إلى الفهم، فلم يكن غامضاً ككثير من الحوادث الخارقة للعادة ولم يكن لغزاً من الألغاز"47. وهذه بعض مظاهر هذا الانقلاب:

45 بسام جرار، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، (البيرة، فلسطين: مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، ط2: 1427هـ/2006م)، ص18.

46 انظر: كيلاني وزملاؤه، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ص36-40.

47 أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص85.

الأثر الأول: عقيدة التوحيد النقية الواضحة: تعتبر منحة الفكر الإسلامي الكبرى للإنسانية: عقيدة التوحيد النقية الصافية، فهي عقيدة ثائرة معجزة، متدفقة بالقوة وبالحياة، مُقلبة للأوضاع، مُدمرة للآلهة الباطلة، لم تَنل ولن تنال الإنسانية مثلها إلى يوم القيامة.. كان الإنسان قبلها يركع ويسجد لأشياء تافهة لا تنفع ولا تضر، كان يسجد للجبال والأنهار والأشجار والحيوانات والأرواح والشياطين والحشرات والديدان، وكانت نتيجة ذلك أن عاش هذا الإنسان في حالة من الهواجس والأوهام والجبن والوهن والفوضى الفكرية والقلق النفسي، فأعلن القرآن الكريم -أصل هذا الفكر- أن هذا العالم ليس بلا ملك ولا دولة مشتركة لعدد من الملوك، بل له ملك واحد، وهو خالقه وصانعه وحاكمه ومدبره له الخلق والأمر كله وله الحكم، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: 54]، ولا يحدث في هذا العالم شيء إلا بأمره وقدرته، وإن العلة الحقيقية لوجوده هي إرادته وقدرته، وإن هذا الكون كله خاضع ومنقاد له ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: 83].. لقد أغنى هذا الفكر الإنسانية بهذه العقيدة الصافية النقية السهلة، الحافزة للهمم الباعثة على الحياة، فتحلص بها من كل خوف ووجل وصار لا يخاف أحداً إلا الله وَعَلِمَ عِلْمَ الْيَقِينِ: أن الله وحده هو الضار والنافع والمعطي والمانع إلخ⁴⁸.

الأثر الثاني: مبدأ الوحدة الإنسانية والمساواة البشرية: كان الإنسان موزعاً بين قبائل وأمم وطبقات، وكان التفاوت بين هذه الطبقات تفاوتاً هائلاً كالتفاوت بين الإنسان والحيوان، ولم تكن هناك فكرة عن الوحدة والمساواة إطلاقاً، فأعلن النبي ﷺ بعد قرون طويلة من الصمت المطبق ذلك الإعلان الثائر المدهش للعقول وذلك في خطبته وَسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ»: قالوا: "بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"49، فتضمن هذا الإعلان دعامتان يقوم عليهما السلام العالمي وهما: وحدة الربوبية، والوحدة البشرية، فالإنسان أخو الإنسان مرتين: الأولى: لأن الرب واحد. والثانية: لأن الأب واحد. لذلك كان الدين الإسلامي حقاً مشاعراً وثروة مشتركة لجميع الأمم والشعوب، والعناصر والأجناس والأسر والبيوتات والبلاد والأوطان، ليس فيه احتكار مثل

48 انظر: أبو الحسن الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ط1: 1420هـ - 1999م) ص20-36.

49 أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ومحمد نعيم العرقسوسي، ومحمد رضوان العرقسوسي، وإبراهيم الزبيق، وكامل الخراط، (مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ/2001) ج38، ص474، حديث رقم 23489، وإسناده صحيح.

احتكار بني لاوي من اليهود أو البراهمة من الهنود، ولا يتميز فيه شعب عن شعب ولا نسل عن نسل، وليس الاعتماد فيه على العرق والدم بل الاعتماد فيه على الحرص والشوق وحسن التلقّي والتفوق في الجهاد والاجتهاد، لذلك وجدنا أبناء العجم الذين تفوقوا في حسن التلقّي والجهاد والاجتهاد هم زعماء العالم ومراجع المسلمين في جميع عواصم المملكة الإسلامية الواسعة في آخر القرن الأول الهجري، قد انتهت إليهم رئاسة العلم والفُتيا والفقهِ والحديث.. إن هذا الإعلان الهائل الثائر الذي نادى به رسول الله ﷺ في حجة الوداع أصبح اليوم حقيقة يومية عادية تنادي بها كل مؤسسة سياسية واجتماعية في العالم، ومنها "ميثاق حقوق الإنسان" الذي حملت لواءه الأمم المتحدة.

هذا وقد اعترف كبار فضلاء الغرب وكبار المستشرقين والباحثين بعظم دور الإسلام في إقرار مبدأ المساواة البشرية، يقول المؤرخ الفيلسوف "تويني" في كتابه "الحضارة في الامتحان": "إن القضاء على الفوارق السلالية والعصبيات الجنسية والدموية من أعظم مآثر الإسلام ومفاخره، أما العصر الحالي الذي نعيش فيه فإن الفضيلة هي أكبر حاجات العصر"، ويقول "لارنس" في كتابه "the prospects of Islam" "مستقبل الإسلام": "إن الأخوة التي أعلنها الإسلام كانت أمراً واقعاً وشيئاً طريفاً لا عهد للشعوب الشرقية به، إننا نشك في أن مسيحيي سوريا كانوا يعاملون مسيحيي إيران معاملة الأخوة بالأخوة كما أن مسلمي الشام يعاملون إخوانهم في الدين الإيرانيين ويعتبرونهم أعضاء أسرة واحدة"⁵⁰.

الأثر الثالث: إعلان كرامة الإنسان وسموه: ومن مآثر الفكر الإسلامي وأثره على الإنسانية: "إعلان كرامة الإنسان وسموه"، فقد بلغ الإنسان قبل البعثة المحمدية إلى حضيض الذل والهوان، فلم يكن على وجه الأرض شيء أصغر منه وأحقر، وكانت بعض الحيوانات المقدسة وبعض الأشجار المقدسة التي علق بها أساطير ومعتقدات خاصة أكرم وأعز عند عبّادها من الإنسان، فأعاد هذا الفكر إلى الإنسانية كرامتها وشرفها ورد إليها اعتبارها وقيمتها وأعلن: أن الإنسان أعز موجود في هذا الكون وأعلى جوهر في هذا العالم، وليس هنا شيء أشرف وأجدر بالحب وأحق بالحفاظ عليه منه، إنه رفع مكانته حتى خلق له العالم وسخر الكون لخدمته ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: 29]، وأنه أشرف خلق الله، وفي مكان الرئاسة والصدارة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الاسراء: 70]، وليس أدل على كرامته

50 انظر: أبو الحسن الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، ص 36-52.

والاعتراف بفضله من قوله ﷺ: «الخلق عيالُ الله فأحبُّ الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله»⁵¹، ومن صور التكريم لهذا الإنسان: أن جعل ﷺ الرحمة على بني آدم الشرط اللازم لجلب رحمة الله تعالى، قال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ»⁵².

الأثر الرابع: تفخيم شأن العلم والارتقاء بوسائل المعرفة: من مآثر الفكر الإسلامي وأثره على الإنسانية: أنه فتح من شأن العلم وحث عليه حثاً لا مزيد عليه، فكانت النتيجة الطبيعية وجود حركة علمية وتأليفية لا يوجد مثلها في تاريخ الأدوار والمدنيات التي قامت على أساس الدين والرسالات السماوية، وذلك بسبب الرباط المقدس الذي أقامه الإسلام بين الدين والعلم، وذلك بعد أن عانت الإنسانية من ذلك الفصام النكد والعداء المستحكَم بينهما رَدحاً كبيراً من الزمن، وأكبر دليل على ذلك أن أول آية في دستور هذا الفكر خاطبت الإنسان بـ "اقرأ"، وفي آيات أخرى شَرَف القرآن قَدْر العلم ورفع منزلة العلماء إلى درجة لا يوجد لها مثل في الصحف السابقة وفي الديانات القديمة، وأضفى على العلم والعلماء نُعوتاً بلغت إلى درجة أدنى من درجة الأنبياء، وحَسَب القارئ قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18]⁵³، كما قرر الإسلام -تأكيداً على هذا الاتجاه وتحقيقاً لهذا الغرض- أنه لا يكتفي في الوصول إلى الحقيقة والمعرفة استعمال الحواس والعقل فقط، فهاتان الوسيلتان من وسائل المعرفة لا تحققان دائماً النتائج المرجوة بل هما معرضتان للخطأ والزلل، لذا جاء الإسلام ليضيف وسيلة أخرى من وسائل المعرفة، وهي "الوحي" الذي يتصف بالعصمة، وبذا سلم فكر الأمة من الشطط والانحراف والضلالة، يقول الدكتور القرضاوي: "إنَّ العقل نعمة عظيمة، ولا ريب، ولكنَّ الوحي أعظم منه، وإن هداية العقل أعلى وأرسخ من هداية الحواس، ولكن هداية الوحي أعلى وأرسخ من هداية

51 أبو يعلى الموصلي، المسند، خرَّج أحاديثه وحكم عليها: حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط1: 1404هـ/1984م)، ج6، ص 194، حديث رقم 3478، وإسناده ضعيف.

52 أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في رحمة المسلمين، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1: 1998م) ج3، ص 388، رقم 1924، وإسناده صحيح، أحمد بن حنبل، المسند، ج11، ص33، رقم 6494، بإسناد صحيح لغيره.

53 انظر: أبو الحسن الندوي، الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، ص94-104.

العقل.. وَفَرَّقَ ما بين العقل والوحي هو فرق ما بين البشرية والألوهية، فرق ما بين الخالق والمخلوق، فرق ما بين العجز الذاتي والقدرة المطلقة، فرق ما بين العلم المحدث النسبي المحدود والعلم اليقيني المحيط بكل شيء⁵⁴.

ولقد بيّن الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال": أن أقوى الحواس -وهو البصر- تتعرض للخطأ، فتحسب الظل ساكناً، وتحكم بنفي الحركة عنه، وهو في الواقع يتحرك ببطء، وتنظر إلى الكوكب فتراه صغيراً في مقدار الدينار، ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه أكبر من الأرض في المقدار⁵⁵، فالحواس إذن غير مأمونة، فمن يأمن العقل أن يخطئ؟ وهو كثيراً ما يعتمد على الحواس، كما يعتمد على مقدمات يحسبها يقينية، وهي ظنية، وكثيراً ما يُخطئ في ترتيبها واستخلاص النتائج منها.

الأثر الخامس: التشريع الرباني العادل: وهذه مآثرة أخرى من مآثر هذا الفكر حيث جاء للإنسانية بتشريع رباني، هدفه إقامة العدل المطلق بين الناس جميعاً، وتحقيق الإخاء بينهم، وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم، كما صان دينهم وأخلاقهم، فغاياته تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد، كما قرر الفقهاء، فليست غايته تحقيق مصلحة طبقة دون طبقة، ولا شعب دون شعب، وليست غايته تحقيق المصلحة المادية الاقتصادية مع إهمال الناحية الخلقية والروحية، وليست غايته تحقيق المصلحة الدنيوية، بقطع النظر عن المصلحة الأخروية، كما تفعل القوانين الأرضية، ولا عكس ذلك، كما هو شأن بعض الديانات والنحل المغالية في نزعتها الروحية.

ومراعاة هذه الاعتبارات كلها مستحيل أن يتحقق في تشريع بشري، فإن مراعاتها جميعاً تحتاج إلى علم إله، وحكمة إله، ورحمة إله.. فالإنسان دائماً ينظر من زاوية، ويغفل زوايا كثيرة.

54 انظر: يوسف القرضاوي، المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1: 1414هـ/1993م)، ص331-332.

55 انظر: أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، حققه وقدم له: الدكتور جميل صليبا، والدكتور كامل عياد، (دار الأندلس، ط10: 1401هـ - 1981م) ص84.

أما الذي ينظر النظرة المحيطة بكل شيء وكل جانب، فهو الخلاق العليم، الذي وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المالك:14] 56.

لذا وجدنا العالم قبل الإسلام يحتكم إلى قوانين وأنظمة كثيراً ما تُوصف بالسذاجة واللا منطقية والظلم، وكان أرقى التشريعات التي وصل إليها الإنسان التشريع الروماني، وهو تشريع غير منطقي في كثير من نصوصه، ويكفي لإثبات سذاجته أنه كان يحاكم الجماد والحيوان، وينزل بهما العقوبة، وكانت المحاكم تقدم الحجارة والأتربة للمحاكمة، ثم تأمر بإبعادها وطردها خارج البلاد، وكان المدين الذي لا يقدر على الوفاء يحكم عليه بالرق، فيضع الدائن حبلاً في عنقه، ويملكه بهذا الدين الذي عليه (57).

ثم جاء التشريع الإسلامي لينقل العالم إلى آفاق العدل والسماحة، فلم نعد نسمع بمحاكمة البيوت والجدران والحيوان، وأضحت النصوص القرآنية والنبوية التي تشيع خلق الرحمة والمحبة والتيسير هي التي تحكم علاقات الناس بعضهم ببعض، ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280]، وقوله ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِّمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مُوسِرًا وَكَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ فَقَالَ اللَّهُ ﷻ لِحُحْنٍ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ بِجَاوَزُوا عَنْهُ» 58، وقوله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَىٰ مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» 59.

56 انظر: يوسف القرضاوي، شريعة الإسلام، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط4، 1407هـ/1987م) ص20.

57 انظر: إبراهيم الكيلاني، وزملاؤه، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ص35.

58 أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، جامع الترمذي كتاب: البيوع، باب: ما جاء في إنظار المعسر والرفق به، ج 2، ص590، رقم: 1307، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

59 المصدر السابق: كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في الستر على المسلم، ج3، ص390، حديث رقم 1930، وقال: حديث

الأثر السادس: تحرير المرأة من ظلام الجاهلية وإعلاء شأنها: من مآثر الفكر الإسلامي وأثره على الإنسانية: أنه أعلى من شأن المرأة ورفع مكانتها، وذلك بعد أن حررها من ظلام الجاهلية وظلمها، فأعطاه الإسلام حقوقها العادلة وكرّمها باعتبارها إنساناً وبناتاً وزوجة وأماً وعضواً في الأسرة والمجتمع.

خاتمة البحث: بعد أن وفقني الله ﷻ لإتمام هذا البحث، أفف على جملة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أولاً: النتائج:

1- الفكر عبارة عن حركة عقلية يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة، وهذا يؤكد أن الإسلام إنما يدعو بذلك إلى العلم والمعرفة واكتشاف قوانين الفكر والمجتمع والطبيعة والحياة.

2- إن الفكر الإسلامي عبارة عن إفراز عقلي لذا فهو معرض للخطأ والصواب والقبول والرد، وبناءً عليه فمن الخطأ أن نستعمل الفكر الإسلامي بمعنى الإسلام، فهذا خلط بين الوحي الذي هو الإسلام والذي يحمل سمة العصمة والقداسة وبين الفكر الذي ليس هذا شأنه.

3- يُعد العرب هم حملة الفكر الإسلامي، وبرغم من أنهم كانوا يعانون من الانحدار الخلقي والانهيار الاجتماعي والسياسي، إلا أنهم كانوا يتحلّون بجملة من الصفات الجيدة تؤهلهم لحمل هذه الرسالة العظيمة والفكر السامي.

4- لقد كان الانقلاب الذي أحدثه محمد ﷺ في نفوس المسلمين وبواسطتهم في المجتمع الإنساني أغرب ما في تاريخ البشرية، وقد كان هذا الانقلاب غريباً في كل شيء، كان غريباً في سرعته، وكان غريباً في عمقه، وكان غريباً في سعته وشموله، وكان غريباً في وضوحه وقربه إلى الفهم، فلم يكن غامضاً ككثير من الحوادث الخارقة للعادة ولم يكن لغزاً من الألغاز.

5- من مآثر الفكر الإسلامي وأثره على الإنسانية: أنه فتح من شأن العلم وحثّ عليه حثاً لا مزيد عليه، فكانت النتيجة الطبيعية وجود حركة علمية وتأليفية لا يوجد مثلها في تاريخ الأدوار والمدنيات التي قامت على أساس الدين والرسالات السماوية.

6- من مآثر الفكر الإسلامي وأثره على الإنسانية: أنه أعلى من شأن المرأة ورفع مكانتها وذلك بعد أن حررها من ظلام الجاهلية وظلمها، فأعطاه الإسلام حقوقها العادلة وكرمها باعتبارها إنساناً وبناتاً وزوجة وأماً وعضواً في الأسرة والمجتمع.

7- يقوم الفكر الإسلامي على مجموعة من القواعد المنهجية لا يستغني عن واحد منها، بحيث إذا فقد أحدها فإن ذلك يُخرج هذا الفكر عن كونه فكراً إسلامياً.

8- الفكر الإسلامي لا يحتاج إلى غيره، فهو شامل لنواحي الحياة كلها، وإن توقف الفكر الإسلامي عن مواكبة الحياة ناشئ عن توقف الحياة الإسلامية نفسها، وليس ناشئاً عن عجز الفكر أو قصوره.

9- يستمد الفكر الإسلامي وجوده من الوحي الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله محمد ﷺ والوحي الإلهي يأتي بالمعرفة الصحيحة المعصومة من الخطأ البعيدة عن أفاق الجهل والنسيان، وهذا الأساس يحمي الأمة من العثرات المنهجية والسقطات الفكرية والضلالات الفلسفية والأهواء المستبعدة وردود الأفعال.

10- يمتاز الفكر الإسلامي بكثير من الخصائص والصفات النوعية الواضحة التي تُميزه عن كثير من غيره من الأفكار والنظريات، وتمنحه الحيوية والقدرة على الحركة والعطاء والنمو، من هذه الخصائص: الربانية، وإنسانية النزعة، والشمول، والواقعية، والتوازن، وتقديره للخبرات البشرية، وجمعه بين الثبات والمرونة.

ثانياً: التوصيات:

1- يجب على المسلم اليوم أن يراعي المعاصرة، وذلك بأن نعيش في عصرنا وزماننا في أفكاره وقيمه وسلوكياته، في انتصاراته وهزائمه، ومع أهله الأحياء المتحركين، يفكر كما يفكرون ويعمل كما يعملون، وأن يعيش الواقع المائل، لا الماضي الزائل.

2- نحن في حاجة إلى فتح باب كبير وخطير بالنسبة للتراث، ليس هو باب الاجتهاد فحسب، فقد عالج كثير من العلماء هذا الموضوع بما فيه الكفاية، إنما هو باب فهم النصوص، نصوص الكتاب ونصوص السنة، باب التعرف

المباشر على النصوص، باب التعامل المباشر مع النصوص، باب الاهتداء بالنصوص، وهنا أنصح طلاب العلوم الشرعية بقراءة كتاب: كيف نتعامل مع القرآن الكريم، وكيف نتعامل مع السنة، وكلاهما للدكتور القرضاوي، بالإضافة إلى كتاب: كيف نتعامل مع القرآن الكريم للشيخ محمد الغزالي.

3- الدعوة إلى قراءة ومعرفة ما عند الآخرين - كل الآخرين - فإذا كانت معرفة من حولنا مسألة ضرورية للتكيف الاجتماعي، فهي أكثر ضرورة للإصلاح والتغيير الاجتماعي والدعوة للخير بالمعروف والنهي عن المنكر.

4- إن تعليم المنهج الصحيح يعني علاج أصل الداء لا أعراضه؛ فغياب المنهج هو أصل الداء، والأفكار الخاطئة مظاهر هذا الداء، ومجرد أفكار صحيحة مقابل أفكار خاطئة يشبه تخفيف أو علاج أعراض المرض لا أصل المرض، وإذا استمر الميكروب بالجسم فسيظل يفرز آثاره حتى يستأصل الميكروب.

5- لا بد من تحديد ما هو اختصاص الوحي والعقل، فكما يمكن أن يتعدى العقل حدوده، ويخوض في أمور هي من اختصاص الوحي كالعقائد الغيبية والعبادات والأخلاق، كذلك يمكن أن يتعدى الوحي -على يد المتدين الجاهل- حدوده، ويخوض في أمور هي من اختصاص العقل، كتفاصيل العلوم الإنسانية والمادية والصناعات والنظم، على أن هناك حلقة أو حلقات اتصال بين مجال الوحي ومجال العقل أيضاً؛ إذ إن التعامل مع الوحي لا يستغني عن العقل، فالعقل الذكي اليقظ لا بد منه ليؤمن بالوحي وليفهم بالوحي، ثم ليطبقه، والعقل لا يستغني عن الوحي في مجالات اختصاصه من علوم وصناعات ونظم.

6- ينبغي العمل على تشجيع القراءة، والبحث العلمي، ولا سيما على مستوى الدولة فيجب عليها كما تدعم الخبز أن تدعم العقول، فالتخلف كما يكون بالجوع يكون بالجهل، وليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، وإنما به وحده يحيا الحيوان.

قائمة المصادر والمراجع

Iḥya 'Ulūm al-Dīn ,Ḥujjah al-Islām ,Taḥqīq: Sayyid 'Imrān ,Dār al- Ḥadīth ,al-Qāhira.

Akḥbār Makkah wa mā jā' fihā min al- Āthār ,Abū al-Walīd Muḥammad bin 'Abd Allāh al-Azraq ,al-M'arūf bi al-Azraqī ,Taḥqīq: Ṣabuḥī Ṣāleḥ Muḥlis ,Dār al-Undulus- Bairut.

Al- Islām (Maqāṣiduhū wa khaṣā'iṣuhū) ,Muḥammad Aqlah ,Maktabah al-Risālah al- Ḥadīthah ,al-Tab'ah al- 'Ūlā.

Al- Islām Wa Atharuhū fi al- Ḥaḍārah wa Faḍluhū 'alā al-Insāniyyah ,Abū al-Ḥasan al-Nadwī ,Dār Ibn Kathīr ,Dimashq- Bairut ,al-Tab'ah al- 'Ūlā.

Islāmiyyah al-M'arifah (Al-Mabādī al- 'Āmmah-Khuttah al-'Amal-al-Injāzāt) ,Alm'ahad al- 'Ālī lī al-Fikr al-Isālmī ,al-Tab'ah.

Al-Ummah al-'Arabiyyah fī M'arikah Taḥqīq al-Dhāt ,Muḥammad al-Mubāarak ,Mu'assasah al-Matbu'āt al-'Arabiyyah ,Dimashq ,al-Tab'ah al- 'Ūlā.

Ayyām al-'Arab fī al-Jāhiliyyah ,Muḥammad Aḥmad Jādd al-Maulā ,wa 'Alī Muḥammad al-Yajāwī ,wa Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm ,Dār al-jīl ,Bairut ,al-Tab'ah.

Tajdīd al-Fikr al-Isālmī ,Muḥsin 'Abd al-Ḥamīd ,Iṣḍār Alm'ahad al- 'Ālī lī al-Fikr al-Isālmī ,al-Tab'ah al- 'Ūlā.

Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm ,li Abī Muḥammad 'Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Idrīs al-Ḥanzalī ,al-Rāzī Ibn Abī Ḥātim al-Rāzī ,Taḥqīq: As'ad Muḥammad al-

Tabīb ḥMaktabah Nazzār Muṣṭafā al-Bāz ḥal-Mamlakah al-Sa‘udiyah ḥal-Tab‘ah al-Thāliṭhah.

Tafsīr al-Nasai ḥTaḥqīq: Ṣaburī bin ‘Abd al-Khāliq ḥwa Sayyid bin ‘Abbās al-Julaimī ḥMu’assasah al-Kutub al-Thaqāfiyyah ḥal-Tab‘ah al-’Ūlā.

Jām‘e al-Bayān fī T’āwīl al-Qur’ān ḥAbū J‘afar Muḥammad bin Jarīr al-Tabarī ḥTaḥqīq: Aḥmad Shākīr ḥMu’assasah al-Risālah ḥal-Tab‘ah al-’Ūlā.

Jām‘e al-Tirmidhī ḥAbū ‘Isā Muḥammad bin Sawrah al-Tirmidhī ḥTaḥqīq: Bassḥār ‘Awwād M‘arūf ḥDār Gharb al-Islāmī ḥBairut.

Jām‘e Bayān al-‘Ilm wa Faḍliḥi ḥAbū ‘Umar Yūsuf bin ‘Abdullāh bin ‘Abd al-Bar al-Qurtubī ḥTaḥqīq: Abū al-Ashbāl al-Zuhairī ḥDār ibn al-Jawzī ḥal-Sa‘ūdiyyah ḥal-Tab‘ah al-’Ūlā.

khaṣā’iṣ al-Taṣawwur al-Islāmī wa Muqawwimātuhū ḥal-Shahīd Sayyid Qutub al-Dīn ḥal-Tab‘ah.

Al-khaṣā’iṣ al-‘Āmmah li al-Islām ḥYūsuf al-Qarḍāwī ḥMu’assasah al-Risālah ḥal-Tab‘ah al- Sābi‘ah.

Dirāsāt fi al-Fikr al-‘Arabī al-Isālmī ḥBassām Jarrār ḥMarkaz Nūn li al-Dirāsāt wa al-Abḥāth al-Qur’āniyyah ḥal-Bīrah ḥFilastin ḥal-Tab‘ah al- Thāniyah.

Dirāsāt fi al-Fikr al-‘Arabī al-Isālmī ḥIbrāhīm Zaid al-Kilānī ḥwa Hammām Sa’īd wa Sāleh Hindāwī ḥDār al-Fikr.

Dirāsāt fi Tārīkh al-‘Arab Qabl al-Islām ḥal-Sayyid ‘Abd al-Azīz Sālim ḥMu’assasah Shabāb al-Jāmiā.

Rasā'el al-Shahīd Ḥasan al-Bannā ,al-Mu'assasah al-Islāmiyyah li al-Tabā'ah wa al-Ṣaḥāfah ,Bairut.

Zād al-Siyar fi 'Ilm al-Tafsīr ,Abū al-Farj Ibn al-Jawzī ,al-Maktab al-Islāmī wa Dār bin al-Jawzī.

Shraḥ Dīwān 'Antharah bin Shaddad , 'Abbās Ibrāhīm ,Dār al-Fikr al-'Arabī , Bairut: al-Tab'ah al- Thāniyah.

Min Nabw'āt al-Rasūl (SAW) ,Ḥadīth “al-Khilāfah wa al- 'Umarā” ,Ibrāhīm Muḥammad al-'Alī ,Dār al-'Ilm ,wa al-Dār al-Shāmiyyah ,al-Tab'ah al-'Ūlā.

Sharī'ah al-Islām ,al-Qarḍāwī ,al-Maktab al-Islāmī ,al-Tab'ah al-Rābe'ah.

Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī ,Muḥammad bin Ismā'īl al-Bukhārī ,Al-Muhaqqiq: Muḥammad Zuhair al-Nāṣir ,Shraḥ wa T'alīq: Muṣṭafā al-Baghā ,Dār Tauq al-Najāt .

Ṣaḥīḥ al-Muslim ,Muslim bin al-Ḥajjāj al-Nīsāburī ,Taaqīq: Muḥammad Fuwād al-Bāqī ,Dār Ihyā al-Turāth al-'Arabī ,Beirut.

Kitāb al-Aṣnām ,Abū al-Mundhir Hishām bin Muḥammad Abī al-Naḍar ibn al-Sā'eb al-Kalabī ,Aḥmad Zakī Bāshā ,Dār al-Kutub al-Miṣriyyah ,al-Qāhirah.

Lisān al-'Arab ,Ibn al-Manẓūr ,Māddah: Fikr ,Dār Ṣādir ,Bairut ,al-Tab'ah al-Thālithah.

Mādhā Khasiar al-'Ālam bi Inḥitāt al-Muslimīn ,Abū al-Ḥasan 'Ali bin 'Abd al-Ḥayy al-Nadwī ,Maktabah al-'Īmān ,al-Manṣurah-Miṣr.

Al-Mukhaṣṣiṣ li Abī al- Ḥasan ‘Alī bin Ism‘āīl bin Sayyidah al-Mursī ,Taḥqīq: Khalīl Ibrāhīm Jafāl ,Dār Ihyā al-Turāth al-‘Arabī ,Beirut ,al-Tab‘ah al- ‘Ūlā.

Madkhal li M‘arifah al-Islām ,al-Qarḍāwī ,Maktabah Wahbah ,al-Qāhirah.

Al-Madhhabiyyah al-Islāmiyyah wa al-Taghayyur al-Ḥaḍārī ,Muḥsin ‘Abd al- Ḥamid ,Iṣḍār al-M‘ahad al- ‘Ālī lī al-Fikr al-Isālmī ,al-Tab‘ah al- ‘Ūlā.

Al-Marja‘iyyah al-‘Ulyā fi al-Islām li al-Qur‘ān wa al-Sunnah ,Yūsuf al-Qarḍāwī , Mu’assasah al-Risālah ,al-Tab‘ah al- ‘Ūlā.

Musnad Abī Y‘alā ,Abū Y‘alā Aḥmad bin ‘Alī al-Tamīmī al-Mūsilī ,Kharraja Aḥādīth wa Ḥakama ‘Alyhā: Ḥussain Sālim Asad ,Dār al-Mamūn li al-Turāth , Dimashq ,al-Tab‘ah al- ‘Ūlā.

Musnad Aḥmad bin Ḥanbal al-Shaybāni ,Taḥqīq: Sho‘aib al-Arna‘ūt ,Mu’assasah al-Risālah ,al-Tab‘ah al- ‘Ūlā.

Muṣṭalah al-Fikr al-Isālmī ,Aḥmad Ḥasan Farhāt. Ḍimn Nadwah “Al-Dirāsāt al-Muṣṭalahiyyah wa al-‘Ulūm al-Islāmiyyah” M‘ahad Al-Dirāsāt al-Muṣṭalahiyyah , bi Kulliyyah al- Ādāb ,Zahr al-Mihrāz ,bi Fās ,al-Maghrib ,al-Tab‘ah.

M‘ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur‘ān ,Abū Muḥammad al-Ḥussain bin Mas‘ūd bin Muḥammad al-Baghawī ,Taḥqīq: ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī ,Dār Ihyā al-Turāth al-‘Arabī ,Beirut ,al-Tab‘ah.

M‘ojam al-Ṣawāb al-Lughawī ,Aḥmad Mukhtār ‘Umar bi Musā‘adah Farīq ‘Amal , ‘Ālam al-Kutub ,al-Qāhira al-Tab‘ah al- ‘Ūlā.

Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān ḥAbū al-Qāsim al-Ḥussain bin Muḥammad al-Aṣḥānī ḥTaḥqīq: Muḥammad Sayyid Kīlānī ḥDār al-M‘arifah ḥBairut.

Al-Munqidh min al-Ḍalāl ḥwa al-Mūsil ilā dhi al-‘Izzah wa al-Jalāl ḥHaqqaqahu wa Qaddama lahū: Jamil Salbiyā ḥwa Kāmil ‘Ibād ḥDār al-Undulus ḥal-Tab‘ah al-‘Āshirah.

Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar ḥli Majd al-Dīn Abū al-S‘ādāt Muḥammad bin Muḥammad Ibn ‘Abd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr ḥDār al-Kutub al-‘Ilmiyyah ḥBairut.